صوت المقاومة في الأدب اليوناني

ان اطلاق اصوات الكتاب اليونان من عالم الصمت ، الذي سيطر على البلاد منذ الانقلاب العسكري في ٢١ نيسان ١٩٦٧ ، تعبير عن مناصرة هؤلاء الكتاب ، الذين تمكنوا من تحويل هذا الصمت ، الى سلاح ضد نظام الحكم ، وذلك في الاعوام الثلاثة الاخيرة من سيطرة « القانون والنظام » .

لقد رفض الكتاب نشر اعمالهم داخل البلاد طالما ان النشر مرهون باستحسان العسكريين المسؤولين عن الرقابة ، وقد اتخذت المقاومة موقفا واضحا من هذه المسالة : « لا تنشروا شيئا في اليونان » .

في عام ١٩٦٩ كسر الشاعر جورج سيفيريس (جائزة نوبل) هذا الصمت ، بتصريح صحافي يهاجم فيه بعنف الطغمة الحاكمة ، ويحذر من خطر الموت الذي يهدد الحياة الثقافية في البلاد . فردت الطغمة العسكرية بأن قامت بجمع نصوص لستة وثمانين كاتبا يونانيا معاصرا ، وجعلت اكبر الصحف في اثينا وسالونيك تكرس صفحة اسبوعية لكل منها ، دون استشارة الكاتب ، معلنة « اننا ننشر لهم بلا مقابل . فماذا يريدون اكثر ؟ » ..

لقد خنقت هذه الاعوام الثلاثة من الدكتاتورية العسكرية الكتاب اليونانيين ، وتنذر الرسائل التي تخرج من اليونان بين وقت وآخر بذلك : الى متى يمكن للمرء في اليونان ان يظل بريئا من تأثير كتب يضعها رجال الاستخبارات وبتوصية العسكريين ، وتحت عناوين مثل « الغرفة السابعة » ، « غسل الدماغ » ، « المتهم » ؟ .

هذه الكتب المعروضة بكثرة في الاسواق ، هي بمثابة مشكلة ، يعني المثقفون داخل حركة المقاومة بدراستها جديا . ولكن لم تحدد بعد سياسة معينة تجاهها .

وفي الوقت نفسه فان مخطوطات باليد ، ومخطوطات مصورة لهذه الاعمال ، باتت تتداول في الخفاء ، او تقرأ بصوت مرتفع في جماعة من الاصدقاء داخل غرف مغلقة . كما كان الحال خلال السنوات السوداء من الاحتلال التركي .

المخطوطات التي تتسرب الى الخارج ـ والقطع المنشورة هنا نماذج منها ـ تشهد بالمأساة العميقة ، والروح الوثابة لهؤلاء الكتاب .

(....)

مانوليس كاريلليس

مانوليس كاريلليس ، كاتب صحفي . كان مديرا وناشرا لصحيفة « الاغي » قبل ان تتوقف عن الصدور بعد الانقلاب العسكري . لقد ادانته المحكمة العسكرية في كريت لانه نشر قبل الانقلاب ، مقالاً اتهم فيه الجيش اليوناني بانه يرغب في القيام بانقلاب عسكري وبعد ان امضى مدة العقوبة تمكن من الهرب الى كندا ، حيث يعيش الان فيها منذ تشرين الثاني عام ١٩٦٩ . وفيما يلي ترجمة نص ورقتين من اوراقه اليومية في السجن ، بعنوان « الطريقة »

ورقتان من السجن

■ ٢٢ تشرين الثاني ، ١٩٦٧ .

● فجاة بعد ظهر اليوم ، وقبل ان يوصدوا وراءنا ابواب زنزانتنا ، اختفى « الكيس » . كان رجلا مجنونا ، ومحكوما عليه بالموت . في بعض الاحيان كان يقول انه امبرال ، وفي احيان اخرى ، انه امبراطور ، واحيانا كان يعتقد بانه هتلر . كان قد امضى سبعة وعشرين شهرا في مصح للامراض العقلية ، ومنذ شهر فقط تم نقله الى هنا ، الى كالامي (في جزيرة كريت) .

لقد اقتادوه بعيدا ـ الى زنزانة الموت . سينفذ فيه حكم الاعدام غدا صباحا .

لم يقرب احد منا طعامه هذا المساء . انها العادة المتبعة في السجن عندما تكون هناك عملية تنفيذ حكم بالاعدام . ساد الصمت في زنزانتنا في اول الامر . ولكن بعد فترة ، بدات الاحاديث من جديد . كانت كلها تدور حول « الكيس » . كنا نتكلم عنه بصيغة « كان يقول .. كان يفعل .. » عوضا ان نقول : « يقول ... يفعل .. » وكانه قد مات وانتهى (...)

في الثالثة صباحا سيجيء الكاهن لياخذ منه اعترافه الاخير . وقبل ربع ساعة من بزوغ الفجر ، سنسمع طلقات النار .

رحت ارتجف فور تأكدنا بان الاعدام بات وشيكا . طبعا « الكيس » كان مجرما ، لقد قتل زوجته وقطع جسدها . الا انه كان واضحا بانه مجنون . والى ذلك ، ليس هناك ما يجمد الدماء في اطرافك ويجعلك ترتجف اكثر من ان تعرف انهذاب المبنى معك ، هناك من يرقد مستيقظا يداه مقيدتان بالسلاسل ، ينتظر .

كنا صامتين في تلك الساعات الاولى . فيما بعد ، عادت الامور الى طبيعتها تقريبا . وعاد السجناء الى امورهم الصغيرة ، يتحدثون عن « الكيس » ويروون الحكايات ـ وخاصة حكايات الاعدام . فقط واحد في زنزانتنا ، بوتسيكوس ، الذي كان محكوما عليه بالاعدام ايضا ، كان ينهشه الرعب . كان يشعر بان دوره آتٍ . كان يدخن باستمرار ، يشعل السيجارة من عقب السيجارة . استيقظت في الليل مرتين او ثلاث مرات ، ورايته يرقد هناك مفتوح العينين . كان يدخن ويحدق في الفضاء .

■ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٧ .

● في تلك الليلة ظل السجناء يسالون عن الوقت . وما ان بدات السماء تشرق حتى تحول اهتمامهم الى الطرف الشمالي الشرقي من السجن ، حيث تجري عادة عمليات تنفيذ احكام الاعدام . كانوا ينتظرون سماع صوت الرصاص . وسمعناه في الساعة السابعة والدقيقة العاشرة : عدة طلقات نارية في وقت واحد : ثم طلقتين اخريين ، من مسدس .

وبدا كل السجناء الذين كانوا حتى تلك اللحظة يحبسون انفاسهم بداوا يتحركون في ارجاء الزنزانة . شعرنا باننا على وشك ان نتقيا . شعرنا باننا اقرب الى بعضنا البعض ، لقد وحدنا موت « الكيس » لبضعة لحظات . احد السجناء مثلا ، كان رجلا قليل الكلام ، سريع الغضب ، مراوغ ، كان باختصار ، رجلا كريها . كنا نشعر بانه « كالحية تحت التبن » . عادة عندما كان يتكلم الي ، لم اكن اجيبه . ولكنني تكلمت معه هذا الصباح .

وفي الوقت الذي جرى فيه تنفيذ الاعدام ، كان باص قد وصل من هيراكليون يحمل سجناء سياسيين على وشك المثول امام المحكمة العسكرية : « كانوا حوالي ثلاثين سجينا ، كما اخبرني احد الحراس ، الذي وصف لي الحادثة . لقد تم ايقاظهم في الثانية صباحا ، ونقلوا من مخفر هيراكليون . كان مجموعة من اصل ٢٥٠ شخصا اعتقلوا هناك . كانوا خائفين من عملية ايقاظهم في منتصف تلك الليلة المشحونة ، من تلك الرحلة الليلية الى المحكمة العسكرية والسجن ـ وايضا ، من المسرحية التي ادخلت في برنامج رحلتهم : « التوقف لمشاهدة عملية الاعدام » .

لقد جرى الاحتفال امامهم : الحفرة المفتوحة ، الكاهن مع صليبه يرتل قداس الدفن لشخص ما زال حيا ، المحكوم عليه يدخل من الخلف ، المدعي العام ، فرقة الاعدام ، الطلقات النارية وطلقة الرحمة . ان هؤلاء الذين ارغموا على حضور تنفيذ الاعدام لم يعرفوا من كان يعدم . وهؤلاء ستجري محاكمتهم على اساس القانون رقم ٥٠٩ ، الذي يحمل عقوبة الاعدام .

شهادات فنية من اسرائيل

بين قصف وقصف

رعد القذائف لم يهدأ بعد
وها نحن قد بدأنا التخطيط لحياتنا المقبلة
ولكن ، نحن ، في نفس الوقت ،
نستجمع القوى
استعدادا للحرب القادمة :
شواهد القبور الجديدة تنحت الان
بينما اغلقت القبور القديمة ..
لا احد يتحدث عن الضرائب ، لان هذا
من شانه زعزعة المعنويات !
الاولاد الذين يولدون هذه الايام
لا يعرفون آباءهم ..
فمتى تكون النهاية ؟
وهل ستكون نهاية الحروب ؟
ام نهاية الحياة ؟

قصيدة بالعبرية ، ترجمتها « الاتحاد » ـ حيفا ـ ٦/١٩

ماركوس آفيفريس .

مارس الدكتور ماركوس آفيفريس الطب في شبابه ، ثم اصبح من اشهر الشعراء ونقاد الادب في اليونان ، وقد تجاوز عمره الان الثمانين ، المقطعات المنشورة مختارة من ديوانه « المناقض والمتوازيات » الذي طبع سرا في العام الماضي في اثينا وتداوله الايدي .

نحيب التماثيل المكسورة .

– ١ –

تماثيل مكسورة ، اعمدة مكسورة
احلام مكسورة
هنا في بلاد الموت

في جحيمنا هذا تحكم الجماجم الخاوية ،
جثث خاوية المحاجر تحفظ المفاتيح ،
الذين يخططون لمدن النحيب
يحفرون حفرا للديدان لكي تنمو
يبنون مقابر فسيحة
تتسع للاحياء والموتى .
انقذونا ايتها الرحمة ! ولكن من يسمع ،
من ينقذ رجلا مقيدا من انينه ؟
لعنة قديمة تثقل علينا ،
هذه المآدب المتكررة حيث الموتى ضيوف .
في الساحة تتوهج الخراطيش الفارغة واللعنات .
شارات مبهرجة ، اشرطة ذهبية على السيوف ،
والعباءة الملكية على كل الاكتاف ،
ـ الموت تزوج دمية متحركة ـ

– ٥ –

مضى علينا زمن طويل الان
ونحن ندور بين العقرب والسرطان .
شتاء قارس يجلد الارض كلها بالسوط .
ولكن الاعشاب القوية المخبأة تتكثف تحت الثلج ،
اشجار البرقوق تقذف براعم جديدة
فتنبت باستمرار شجيرات ،
وستصبح ثانية موطنا للطيور
التي تدوي في الهواء كقرقعة .

شدة الحب

شعر توفيق زياد

من شدة حبي سأموت
ان يوما سأموت
لا حزنا اوحسرة
لكن ..
من شدة حبي .. !

★★★

من شدة حبي
لك يا وطني المحتل
لك يا زهرة فل
تنمو متكبرة في حوض البيت
لك يا قطرة طل
تترقرق في صمت
نزلاً في وجه الموت
اسمعتم بالحب القاتل ؟؟
هذا هو ..
يا شعب
الحب القاتل

★★★

من شدة حبي سأموت
ان يوما سأموت
لا حزنا او حسرة
لكن ...
من شدة حبي

★★★

من شدة حبي سأموت
لك يا بابا ارضا
تدفع من دمها
آخر قطرة
حتى ..
تصبح حرة ..

★★★

اسمعتم بالحب القاتل
هذا هو ..
يا شعب ،
الحب القاتل !!

يانيس ريتسوس .

يعتبر ريتسوس الذي ولد سنة ١٩٠٩ واحدا من اعظم شعراء اليونان المعاصرين ، في نيسان ١٩٦٧ اعتقله عساكر الطغمة الحاكمة ، ونفي الى معسكر اعتقال في ليروس ومنه الى سجن جزيرة ساموس . القصيدة غير المنشورة المترجمة هنا واحدة من مجموعة قصائد بعنوان « قضبان » التي ستصدر قريبا بترجمة فرنسية مع « احجار » و « اعادات » .

نشرة اخبار .

مساء غائم ؛ ساعة الكنيسة مضاءة ؛
حفيف الاشجار ؛ البرد ؛ الرفض .
الانفجارات ما زال يمكن سماعها على التلال ،
وبعد قليل وصل بوريفيس على دراجة . ووضع على الارض قيثارة مقطوعة الاوتار . قال : « هؤلاء الذين قتلوا قد نقلوا الى الظل . اين يمكننا ان نجد المزامير والرابات .
خبىء هذه القائمة على الاقل ، حتى يكون بامكاننا فيما بعد ان نعرف اسماءهم واعمارهم ـ وقد لاحظت مقاساتهم .

ونحاتي الرخام الثلاث قد قتلوا ايضا . وكل ما تبقى ملاك حجري راسه مقطوع ـ بامكانك ان تستبد به باي واحد ترغب» . قال هذا ، ثم مضى . ولم يأخذ القيثارة .

كوستاس برسيس .

ولد سنة ١٩٤١ ويعيش في اثينا حيث نشر مجموعتين من الروايات القصيرة والمقالات باسمه الحقيقي . القطعة التالية مقتطفة من مقدمة لمجموعة قصص غير منشورة ، وتصف بشكل سيرة ذاتية ، المازق الذي يخلفه وضع سياسي طارد المؤلف منذ ولادته .

تمهيد

« (....) لا اذكر اني كنت طفلا ابدا . الالمان ايضا قد جاءوا الى منزلنا قبل بلوغي عاما واحدا ، ومن اول ذكرياتي سماع صوت طقطقة احذية الجنود النازيين . واختفى والدي في تلك العاصفة .

حين بدأت افهم العالم حولي ، كانت البلاد مشتعلة بالعصيان المسلح . وما يزال بامكاني ان ارى نفسي حاملا بيدي قذائف فارغة وفي راسي يعبث العمل . علمني والدتي ان استعمل غلاف القذائف كمزهريات . ثم بداوا ينفون الناس : وعلى مر السنين ، اختفى عمي وناس كثيرون من اصدقائنا . قليلون من عادوا .

تعليمي في المدرسة كله كان عبارة عن تعلم كيفية التمييز بين « الحمر » و « الزرق » ، وهكذا بالضرورة كنت اتعاطف مع الزرق دائما ! علمتني والدتي كيف اهرب ، وكيف انام بعين مفتوحة . وهكذا اصبحت ارنبا وحشيا .

وحين اصبح علي ان اجد عملا ، وقعت عريضة تقول ، انني بشعور من « القرف » ادين الشيوعية ، وعندما اضطررت للحصول على اجازة قيادة ، كانت « شهادتي القومية » افضل توصية بحقي .

وبفضل هذه الشهادة كان باستطاعتي ان اعيش . كبرت وانا اتعلم كيف اوقع ، واعتادت يدي على توقيع الادانات ، وهكذا تدربت كيف اعيش ، هؤلاء الذين رفضوا والذين يرفضون اليوم لا يعيشون .

وهكذا ، « محميا » من الشيوعية استيقظت في صباح يوم ربيعي لاجد نفسي في احضان ديكتاتورية جامحة . وقضيت سنتين من شبابي ، اسمع الاكاذيب ، آكل الاكاذيب ، اضاجع الجثث وانتظر .

اليوم بلادي تموت ببطء ، تبيع نفسها وتختفي ، وبحجة او باخرى ، تحفر الحكومات جثتها . امم اخرى تكتفي بان تصدق ان اليونان تقع في مكان ما في « بولينيزيا » وبان الناس جائعون ، يبكون وتحت التعذيب ، منتهكين .

المساعدة الاميركية ، التي تعطى بكرم لمجموعة الخونة التي تسحق كل مقاومة ، تسلح جلادينا . من وقت لاخر ، رجل مجنون ـ صار مجنونا من هذا الوضع يفضل ان يضحي بنفسه حرقا . ولكن لا صحيفة ولا مجلة ولا اذاعة تشير اليه ؛ لان هذا الرجل لم يجعل من موته حركة مثيرة ـ كان مخلصا (....) .

على هذه الارض المسنة التي لوحتها الشمس ، طبقة قشرية سامة تمتد على الصخور ـ آلاف الآلاف من البشر خطيرون . خطيرون على العشب الذي يخرج من الارض ، على الوان عناقيد العنب . وعلى عواصف البحر . هنالك بقعة دم هنا تمتد باستمرار وتنعكس في السماء ، البحر عقيم ، السماء عقيمة ، الصخور جرداء ، تتقطع وتنتقم . يا للبلد التعس !

انها تسالني ان اطلب النجدة . فاضع يدي حول فمي واصرخ : « النجدة .. ! النجدة » .

المهرجان العالمي الثاني للافلام في طشقند

تحت شعار « من اجل السلم والتقدم الاجتماعي وحرية الشعوب » ، سيقام بين ١٥ و ٢٥ ايلول القادم في طشقند ، عاصمة اوزبكستان السوفياتية ، المهرجان الثاني لافلام بلدان آسيا وافريقيا . وستقوم بتنظيم هذا المهرجان التمثيلي لجنتا الفن السينمائي التابعتان لمجلس وزراء الاتحاد السوفياتي وجمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفياتية ، واتحاد سينمائيي الاتحاد السوفياتي واوزبكستان . وسيكون هدف المهرجان ، كما يدل برنامجه ، ابراز وتشجيع افضل اعمال فن السينما في بلدان آسيا وافريقيا ، وتطوير التعاون بين سينمائيي مختلف البلدان ، وتعزيز الصداقة بين الشعوب . والمأمول تماما ان يكشف هذا المهرجان افلاما جديدة رائعة انتجتها تلك البلدان ، وانه سيسهم في اقامة تعاون خلاق في الاعمال .

وقد صرح منور طورسونوف ، رئيس اللجنة التنظيمية للمهرجان العالمي الثاني لافلام بلدان آسيا وافريقيا ، ونائب رئيس مجلس وزراء جمهورية اوزبكستان لمراسل وكالة انباء نوفوستي بما يلي :

ـ ان ندوة الفن السينمائي ، التي نشأت منذ عامين في طشقند ، تحت هذا الشعار النبيل ، قد حظيت بمساندة واسعة بين شخصيات الفن السينمائي في العالم .

اثناء المهرجان العالمي الاول للافلام الذي اقيم في طشقند ، عرض اكثر من ١٠٠ فيلم طويل وقصير من ٣٩ بلدا آسيويا وافريقيا . وقد اجتمع في اوزبكستان اكثر من ٢٠٠ مدعو من البلدان الاجنبية : من مخرجين وممثلين ، ومديري فنون سينمائية وطنية ، ومنتجين وصحفيين . كما اشترك في المهرجان الاول ، اربع منظمات عالمية ، بما فيها منظمة الاونيسكو . وكما هو معروف ، فانه لا تجري في مهرجان طشقند مباريات بين الافلام ولا تمنح جوائز . ان الاتجاه الى التمثيل الواسع والمتساوي للفنون السينمائية لمختلف البلدان الاسيوية والافريقية ، هذه الفنون المختلفة من حيث تجاربها ومستوى تطورها ، قد اعطى نتائج ممتازة . وفي رأي الجميع ، ان شاشة قصر الفنون في عام ١٩٦٨ ، قدمت لوحة واسعة جدا عن الفنون السينمائية في القارتين ، ذات قيمة نادرة من حيث اتساعها واهميتها . ان اخلاص سينمائيي مختلف البلدان ، من مختلف الاجيال ، لمثل السلم والتقدم والاستقلال الوطني يشكل القوة الدافعة لهم . ان صدى المهرجان الاول للافلام الافريقية والاسيوية ، يتيح التأكيد على ان استعراض عام ١٩٧٠ سيكون اكثر اهمية ايضا .

لقد ارسلت الدعوات لحضور المهرجان عن طريق دائرتين رسميتين . وكذلك فان اللجنة التنظيمية للمهرجان وهيئة رئاسته ، ستدعوان ايضا الى هذه الندوة ، منظمة الامم المتحدة ، والاونيسكو ، والمنظمات السينمائية الاخرى التي يشترك في عضويتها ممثلو الاتحاد السوفياتي ، والعديد من شخصيات الفنون السينمائية في جميع القارات . ويستطيع سينمائيو العالم بأسره ان يقدموا في المهرجان افلاما مكرسة لنضال شعوب آسيا وافريقيا من اجل الاستقلال الوطني . ومثل هذه الافلام ، التي عرضت في المهرجان الاول ، استقبلت بحرارة من جانب النظارة السوفياتيين والاجانب .

ان سينمائيي الجمهوريات السوفياتية : اوزبكستان ، وطاجكستان ، وتركمانيا ، وقرغيزيا ، وكازاخستان ، وارمينيا ، وجيورجيا ، وكذلك استوديوهات روسيا الاتحادية ، سيمثلون الاتحاد السوفياتي مجددا في مهرجان طشقند السينمائي الثاني .

ونحن نعتزم متابعة النقاش الخلاق والمثمر الذي بدأ عام ١٩٦٨ في موضوع « السينما المناضلة من اجل السلم والتقدم الاجتماعي وحرية الشعوب » .

وكالة انباء نوفوستي